علم بضار ولا شي من الجهل من حيث هو جهل بنافع لان في كل علم
منفعة ما في امر المعاد او المعاش والكمال الانساني وانما يتوهم
في بعض العلوم انه ضار او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي
يجب مراعاتها في العلم والعلما فان لكل علم حد الا يتجاوزه
فمن الوجوه المغلطة ان يظن بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب
انه يبري جميع الامراض وليس كذلك فان منها الا يبرا بالمعالجه
ومنها ان يظن بالعلم فوق مرتبته في الشرف كما يظن بالفقه
انه اشرف العلوم على الاطلاق وليس كذلك فان علم التوحيد
اشرف منه قطعا ومنها ان يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم
علما للمال والجاه فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع
على الحقايق وتهذيب الاخلاق على انه من تعلم علما للاحتراف
لم يات عالما انما جا شبيها بالعلما ولقد كوشف علما ما ورا
النهر بهذا الامر ونطقوا به لما بلغهم بنا المدارس ببغداد
اقاموا ماتم العلم وقالوا كان يشتغل به ارباب الهمم العليه
والانفس الزكيه الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال فياتون
علما ينتفع بهم وبعلمهم واذا صار عليه اجرة تدانى اليه الاخسا
وارباب الكسل فيكون سببا لارتفاعه ومن ههنا هجرت علوم
الحكمه وان كانت شريفة لذاتها ومنها ان يمتحن العلم بابتذاله
الى غير اهله كما اتفق في علم الطب فانه كان في الزمن القديم
حكمة موروثة عن النبوة فصار مهانا لما تعاطته اليهود
فلم يشرفوا به بل رذل العلم بهم وما احسن قول افلاطون ان
الفضيلة تستحيل في النفس الرديه رذيلة كما يستحيل الغذا
الصالح في البدن السقيم الى الفساد ومن هذا القبيل الحال في علم
احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلما به للملوك ونحوهم
فرذل حتى صار يتعاطاه غالب الاجاهل يروج اكاذيبه ومنها ان

يكون

يكون العلم عزيز المنال رفيع المرتقى فلما يحصل غايته ويتعاطاه
من ليس من اهله لينال بتمويهه غرضا كما اتفق في علوم الكيميا
والسيميا والسحر والطلسمات والعجب ممن يقبل دعوى من
يدعي علما من هذه العلوم فان الفطرة قاضيه بان من يطلع
على ذنابة من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده
ويتخذها ذريعة ويتعاطى حيله يحتال بها على ولده فان من جهل شيا انكره
وعاداه كما قيل المرء عدو لما جهله او ذم عالم متجاهل التعصب
على اهله بسبب من الاسباب فانك تسمعهم يقولون بتحريم
المنطق مع كونه ميزان العلوم وتحريم الفلسفه مع انها عبا
رة عن معرفة حقايق الاشيا وليس فيها ما ينافي الشرع المبين
والدين المتين غير المسايل اليسيره التي اوردها اصحاب
التهافت كما سياتي وليس في كتب الحنفيه القول بتحريم المنطق
غير الاشباه فان كان صاحبه رآه كان للمناسب ان ينقل واما
ما في كتب الشافعيه من التصريح به فمن قبيل سد الذرايع وصرف
الطبايع الى علوم الشرايع ولعل المراد من منع الايمة عن تعليم
بعض العلوم وتعلمه تخليص اصحاب العقول القاصرة من تضييع
العمر وتعذيبه بلا فايده فان في تعليم امثاله ليس له فايده
والا فالعلم ان كان مذموما في نفسه على زعمهم لا يخلو تحصيله عن
فايده اقلها رد القايلين بها الإعلام الرابع في مراتب العلوم في
التعليم ولا يخفى انه يقدم الاهم فالاهم منه والوسيله مقدمة على المقصد
كما ان المباحث اللفظيه مقدمة على المباحث المعنويه لان الالفاظ
وسيلة الى المعاني وتقدم الادب على المنطق ثم هما على اصول الفقه
ثم هو على الخلاف والتحقيق ان تقدم العلم على العلم لئلا تقدم امور
اما لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفايه وهو على
المندوب وهو على المباح واما لكونه وسيله اليه كما سبق فيقدم

Copyright © King Saud University